## وقفة: مع الوقت

كثير هم الذين جهلوا قيمة الوقت الذي منحهم الله إياه، ولم يدركوا أنه ثروتهم المعنوية الوحيدة، ورصيدهم الروحي الكبير، فعتوا على وقتهم يصرفونه في ما لا يعني، ويهدرونه في ما لا يفيد، ويضيعونه في القيل والقال، واللغو واللغط، متناسين أنهم مسؤولون عن كل برهة منه يوم القيامة، يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم :♂**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع**═، وذكر منها صلى الله عليه وسلم :♂**وعن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟**═، رواه الترمذي.

إنه الوقت أيها الفضلاء، فالله تعالى جعل حياتنا عبارة عن جملة محدودة من الدقائق والثواني، ودعانا إلى الانتفاع بكل جزء من أجزائها باغتنامه في العمل الصالح، وما يعود علينا بالنفع في دنيانا وأخرانا.

وحذرنا سبحانه وتعالى من كل ما قد يؤدي بنا إلى التثاقل والكسل، ونبهنا إلى أننا سنحاسب عن وقتنا، وعن جناية تضييع الوقت، فالإنسان لم يخلق عبثًا، ولم يترك سدى.

يا عبد الله، كن على ثقة بأن الحياة ليست مستمرة، وكن على يقين بأنها لا تمتد إلى ما لا نهاية، بل لها بداية، ومحصورة بنهاية، وما علينا سوى أن نعمل خلال هذا الزمن، وأن نصرف كل جزء من أجزائه في العلم النافع، والعمل الصالح، فإذا ما جاءت النهاية لهذه الحياة الدنيا، وجدنا أنفسنا قد فزنا في السباق الحقيقي بالميزان الراجح:{**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا**} [آل عمران: ٣٠].

أيها الأخ الحبيب، ويا أيتها الأخت الفاضلة، الوقت الوقت، فالأيام تطوى، والأعمار تفنى، تذهب سراعًا، وتمضي تباعًا، وسبحان الباقي الذي لا يزول، فاغتنم أيها المسلم أيامك، واقض ساعاتها في ما يفيدك، تكن من الفائزين.

فالسعيد يا أحبتي، من اغتنم الليالي والساعات، وتقرب إلى الله بالطاعات، وتزود من الفانية بالحسنات، فاليوم يهدم الشهر، والشهر يهدم العام، والعام يهدم العمر، ونسأل الله أن يطيل أعمارنا، ويرزقنا فيها العمل الحسن، يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم :♂**خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله**═ رواه الترمذي.

إن الإنسان بين أمرين، بين أن يثاب على الطاعة والإحسان، أو أن يعاقب على الإساءة والعصيان، كما قال جل وعلا وتقدس: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾} [يونس: ٤٥].

وقفة العقلاء أيها الإخوة، فالعاقل يقف مع أمسه ويومه وغده، وقفة تأمل وتفكر، فمن استوى يومه وأمسه فهو المغبون، ومن كان يومه شر من أمسه فهو الملعون.

فقف مع نفسك، ومع حياتك، فراجع سجلاتها، وتصفح دفاترها، وانظر فيما مر من عمرك، وقف مع كل يوم، وكل شهر، وكل سنة انسلخت عنك، وسيسألك الله عنها، وهي ليست بالزمن القليل.

أيها المسلم، ويأيتها المسلمة، السنة اثنا عشر شهرًا، والشهر ثلاثون يومًا، واليوم أربع وعشرون ساعة، والساعة ستون دقيقة، والدقيقة ستون ثانية، وفي كل ثانية نعمة من الله عليك، وأمانة لديك من الله تعالى.

إن المؤمن إذا لم ينتفع بوقته خير انتفاع، ولم يستعمل رصيده من الوقت أحسن استعمال، ولم يعط لكل وقتٍ حقه، ولكل حق وقته، ولم يكن كل يوم في تقدم مستمر بحسن تصرفه في الوقت، فإنه يكون في تأخر يهوي به إلى الهاوية.

الإنسان يا أخي في هذه الحياة سائر لا واقف، فإما أن يصعد إلى الأعلى، وإما أن ينزل إلى الحضيض.

الإنسان إما أن يتجه إلى الأمام، وإما أن يتقهقر إلى الوراء، فمن لم يتقدم إلى الجنة بالأعمال الصالحة، فهو متأخر إلى النار بالأعمال السيئة، إذ لا منزل للإنسان في نهاية المطاف سواهما، ولا طريق يؤدي إلى غيرهما، وصدق الله العظيم:{لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾} [المدثر: ٣٧].

فها هي يا عبد الله دقات قلبك تناديك:

**دقات قلب المرء قائلة له ::: إن الحياة دقائق وثوانٍ**

فاغتنموا فرصة حياتكم قبل أن تأتي أحدكم منيته، فيندم على ما ضيع من عمره ووقته:{حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾} [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، عندها يندم ويقول:{يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾} [الفجر: ٢٤].

فالمطلوب عمارة الوقت، وقضاؤه على الوجه الذي ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة، وينجز فيه أعماله، ومن هنا جاءنا حث النبي صلى الله عليه وسلم على اغتنامه، بل اعتبر صلوات ربي وسلامه عليه، اعتبر من يهدر وقته بلا فائدة، هو شخص مغبون، حيث قال عليه الصلاة والسلام:♂**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**ـــ، رواه البخاري ومسلم.

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ولكل وقت آداب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال).

فوقتك وقتك يا عبد الله، اغتنم وقتك، واحرص على بذله فيما يفيد وينفع، وحذار حذار أن تكون من المغبونين.

جعلني الله وإياك، ممن يحرصون على الاستفادة من أوقاتهم، وتكون سببًا في تقدمهم إلى الأمام، بفضل الله رب العالمين.

* * *